

الوافي
في الأدب العربي
السنة الأولى الثانوية

الهيئة التربوية في دار الفكر اللبناني:

د. جوزيف شهدا د. ميشال كعدي

الوافي

في الأدب العربي

السنة الأولى الثانويّة

إعداد

جورج شكّور حمدي حوّلاً

داود عيّد د. سهيل سليمان

(أدرجت أسماء المؤلفين بحسب الترتيب الأبجدي للاسم الأول)

دار
الفكر اللبناني

دار
الفكر اللبناني

المركز الرئيسي: كورنيش بشارة الخوري - بناية تمارا - الطابق الأول - بيروت - لبنان

هاتف: +961 3 780974 (+961 1 630906 - 655500 - 644416)

فاكس: +961 1 630757

ص.ب.: 11-4699 بيروت لبنان رياض الصلح 11072170 بيروت - لبنان

البريد الإلكتروني: daralfikrallubnani@hotmail.com

طبعة ثالثة معدّلة ومنقّحة 2008

لا يسمح بأية طريقة بتصوير هذا الكتاب كلّه أو أي جزء منه. يُطلب الكتاب من الناشر والمكتبات.

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

المنهج والطريق

إنَّ أوَّلَ ما يَجِبُ أنْ يَفْعَلَهُ المُعَلِّمُ هو:

١ - التَّعَرُّفُ على موضوعِ المحور، ونصوِّصِه، والأهدافِ المعرفيةِ التي يجب أن يبلغها المتعلِّمون، والكفاياتِ الكتابيةِ والشفويةِ التي يجب أن يعرفوها ويمهروا في توظيفها إلى حدِّ الاتقان عند الانتهاء من المحور كلاً.

٢ - أمَّا مقدِّمة المحور فمادَّة تاريخ أدبٍ مكثَّرة، موجزة، لا غنى عن التعمُّق فيها مدخلاً لدراسة الأدب.

٣ - حياة الأديب هي أيضاً شديدة الاختصار، لأنَّ الغاية منها معرفة الأديب في ملامح ومحطَّات بارزة في حياته، من شأنها المساعدة على دراسة النصِّ. (يستطيع المعلم أن يقترح على المتعلِّمين التوسُّع في جوانب أخرى من حياته يراها مفيدة).

٤ - أمَّا مناسبة النصِّ فلتحديد موقعه في نتاج الأديب نفسه، أو لربطه بحياته وفكره ربطاً يسهِّل الحكم على النتاج المدروس من بعد.

٥ - النصُّ الأدبيُّ (أو التواصليُّ) المقرَّر للدراسة، يُعدُّه المتعلِّم مسبقاً في البيت بأن: يقرأه قراءة متأنية في ضوء ما سبق، فيُحسِّن قراءته جهاراً، ويتحصَّل له الفهم الأوَّلي أو المتقدم لكلِّ ما ينطوي عليه النصُّ من مضامين فكرية، ورُبَّما ملامح أسلوبية . ثمَّ يقرأ المعلم النصَّ قراءة نموذجية يستطيع بعدها أن يطرح سؤاليْن أو ثلاثة عامة. ثمَّ يقرأ المتعلِّمون - فرادى - النصَّ مقاطعَ مقاطع، كما يستنسبُ المعلم عندئذ توجيه أسئلة متنوِّعة هي جماع ما تحت عنوان «الأسئلة التوجيهية».

وتجدر الإشارة إلى أنَّ بعض «الأسئلة التوجيهية» يُعدُّ لها المتعلِّمون - فرادى أو ثنائياً - قبل أن يتولَّى أحدهم الإجابة عنها شفويّاً.

وعلى المعلم - أو تلميذ يكلفه المعلم - أن يكتب على اللوح الإجابات باختصار شديد، لتؤلف معاً جوهر «الدراسة والتحليل».

٦ - وعقب النص يجد المعلم «تمارين / نشاطات» تتعلق بالنص نفسه، ويتعلق معظمها غالباً بقواعد اللغة ودورها في سياق ورودها، فضلاً عن تطبيقات عروضية، وزخارف لفظية ومعنوية هي صور بيانية وبديعة تُسهم في تذوق جمالية النص الأدبي*. وهذه التمارين/النشاطات يغلب عليها الطابع الشفوي المكمل للقسم السابق.

٧ - النصوص الأدبية الرديفة نصوص غير محللة، مطروحٌ عليها أسئلة متنوعة ومتكاملة؛ الغاية من إثباتها أن المعلم يمكن:

أ - أن يجعل النص نشاطاً تعليمياً (فردياً، أو جماعياً).

ب - أن يستثمره مادة لامتحان معلنٍ عنه أو غير معلن.

ج - أن يفرضه على المتعلمين فرضاً بيتياً يجاب عن أسئلته خطياً.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه النصوص في مثل مستوى النصوص المدروسة والمحللة تماماً، ولكن يغلب عليها الطبيعة الاختبارية؛ ذاتية أو غيرية.

٨ - خلاصة المحور ليست تلخيصاً بالمعنى التقليدي، بل هي أيضاً ميدان أخير لإضافة شيءٍ جديد.

٩ - في التعبير: هو قسمٌ مُستحدثٌ في هذه الطبعة*، يقع في ختام المحور كاملاً، ويتضمن طرحاً لموضوع فكريٍّ من روح المحور نفسه، وفيه مخططٌ تفصيليٌّ لكيفية تنفيذ المتعلمين له خطياً، مستعينين بـ «شبكة تقويم» ذاتية مفصلة تضمن لهم حُسن التخطيط والتنفيذ، كما توفر للمعلم المقاييس الواضحة والدقيقة واللازمة لتقويم العمل أخيراً.

١٠ - في اللغة معجم مزدوج:

أ - مصطلحات ينبغي أن يكون المتعلمون قد عرفوا دلالاتها من خلال دراسة المحور.

ب - مفردات وتعابير ينبغي أن يكون المتعلمون قد عرفوا معانيها من خلال حواشي النصوص والدراسات التحليلية، وهذه تُغني مخزونهم اللغوي الذي سيوسع أمامهم آفاق التعبير بطلاقة ويُسرِّ عن أفكارهم.

ونحن ننصح المعلم بأن يُخضع المتعلمين لاختبار خطي يكشف فيه عن مدى معرفتهم لمعاني هاتيك المصطلحات والمفردات والتعابير.

١١ - معجم المصطلحات والمفاهيم: استحدثناه في آخر الكتاب؛ يضم أبرز المصطلحات الألسنية التي يهّم المعلمين والمتعلمين أن يعرفوا مواطن استعمالها، وخصائصها، أو مؤشراتها أو دلالاتها...، وذلك كله من خلال ورودها في النصوص المدروسة أو المطروحة للدراسة. وقد راعينا في ترتيب عناوينها تسلسل أحرف الهجاء، تيسيراً للاهتمام إليها.

المؤلفون

ربيع ٢٠٠٨

* أ - نودُّ الإشارة إلى أن «إعراب» الكلمة ليس غايةً مجردة، بل ينبغي أن يتعدّها ليصير وسيلةً لتبيين دورها النحوي في النص؛ كأن يكثر الشاعر - مثلاً - من استعمال المفعول المطلق أو الحال وغيرهما. ويُقاس على هذا كثرة التشبيه أو الاستعارة أو الطباق أو السجع، إلخ...، وطبيعة القافية والروي.

ب - جعلنا لمواد قواعد اللغة العربية، والبلاغة، والعروض، كتاباً واحداً يضمُّها ضمّاً مرجعياً يسهل عودة المتعلمين إليه لتقصي ما يريدونه، وقد يحيلهم المعلم عليه أحياناً للدراسة والاستزادة.

ج - ننصح المعلم بأن «يفرض» على المتعلمين حفظ قصائد أو مقطوعات أو أبيات سوف يحتاجون إلى الاستشهاد بها في ما بعد.

المحور الأول

الأدب: ماهيته وعناصره

نصوصه

- ١ - نصّ أدبيّ أوّل: إلى تلميذة - نزار قبّاني.
- ٢ - نصّ أدبيّ ثانٍ: الجسر - خليل حاوي.
- ٣ - مقتطفات شعريّة.
- ٤ - نصّ توافيقيّ أوّل: تعريف الأدب - ميشال عاصي.
- ٥ - نصّ توافيقيّ ثانٍ: الأدب وعناصره - د. عزّ الدين إسماعيل.

الأهداف المعرفيّة

- تعريف الأدب.
- دراسة عناصر الأدب الأربعة.
- الإلمام بالأنواع الأدبيّة المتفرّعة من الشعر والنثر.



فان غوغ - الليلة القمرية.

«الفنّان لا ينقل الطبيعة، إنّما يستوحىها
للتعبير عن مكان من نفسه»

المحور الأول

الأدب: ماهيته وعناصره

نصوصه

- ١ - نصّ أدبيّ أوّل: إلى تلميذة - نزار قبّاني.
- ٢ - نصّ أدبيّ ثانٍ: الجسر - خليل حاوي.
- ٣ - مقتطفات شعريّة.
- ٤ - نصّ توافيقيّ أوّل: تعريف الأدب - ميشال عاصي.
- ٥ - نصّ توافيقيّ ثانٍ: الأدب وعناصره - د. عزّ الدين إسماعيل.

الأهداف المعرفيّة

- تعريف الأدب.
- دراسة عناصر الأدب الأربعة.
- الإلمام بالأنواع الأدبيّة المتفرّعة من الشعر والنثر.



فان غوغ - الليلة القمرية.

«الفنّان لا ينقل الطبيعة، إنّما يستوحىها
للتعبير عن مكان من نفسه»

الأدب وعناصره

أولاً: مفهومه: هو من الفنون الجميلة. ولم تحمل لفظه عربية عبر العصور من المعاني والمدلولات ما حملته لفظه «أدب»، فقد عنت في الجاهلية الإصلاح الخُلقي، وفي الإسلام التربية والتعليم: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».

أما الأدب بمعنى النشاط الفكري فقد عُرف مدلوله في العصر العباسي، وباتت اللفظة مرادفة للفظه «معرفة» من دون تخصيص. ونحن اليوم نعرف الأدب بمعناه الفني متأثرين بالمفهوم الغربي القائل إن الأدب هو مجمل مؤلّفات الفكر البشري المعبر عنها بأسلوب فني جميل. وهو لا يُحصَرُ في مظهر واحد من مظاهر الحياة، أو في موضوع، لأن كل ما في الحياة يصلح أن يتخذ مواضيع أدبية شرط أن تعالج تلك المواضيع معالجة تتوافر فيها عناصر الأدب.

ثانياً: عناصره: عملية التوليد الفني تحصل في الذات الإنسانية من خلال قواها الفاعلة: العقل، الخيال، العاطفة، الأسلوب.

١- العقل: هو الذي يولّد الفكرة. وتكون الفكرة قوية بمقدار ما يتوافر فيها من جدّة وابتكار، وسموّ، وعمق ووضوح.

٢- الخيال: ويتمثل في قدرة الفنّان على استشفاف رؤى باستيحاء الصّور، كما يتمثل في قدرة الأديب على تصوّر ما ليس موجوداً أمامه، وعلى إشراكنا في هذا التّصوّر. والصّورة وليد الخيال الذي يعتمد على الحسّ والواقع تارة، وعلى الوهم طوراً. وتكون الصّورة ناجحة إذا كانت إيحائية، غنية، متعدّدة الأصباغ واضحة الألوان. بيد أن الذّوق الإنسانيّ يستسيغ كثيراً ما جنح من الصّور إلى المبالغة.

٣- العاطفة: هي ثمرة الشّعور الخصب المرهف، تُحرّكها التجربة في الأديب ويحرّكها الأديب في سامعيه وقرّائه. ومقياس نجاحها الصدق فتكون كاشفة عن طوايا نفس صاحبها كشفاً بعيداً عن كلّ تكلف وتصنع، والعمق أي أنها عاطفة نابعة من صميم القلب. وبمقدار صدقها وعمقها يكون تأثيرها في النفوس. «والكلمة إذا خرجت من القلب ولجت القلوب بلا استئذان، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان».

٤- الأسلوب: هو الوسيلة الفنيّة التي يستعملها الأديب للتعبير عمّا في نفسه من فكرة وعاطفة وخيال وللإبانه عن شخصيته الأدبية المتميزة. ويشتدّ في الأسلوب أن يكون منسجماً مع الموضوع، وفصيحاً، وبلغياً، وواضحاً بقصد الإفهام، وجميلاً ممتعاً، وقوياً مؤثراً. وتختلف أساليب الأدباء باختلاف الموضوعات والأنواع الأدبية والعصور.

والأسلوب على أنواع، منها: السهل الواضح الطّبيعيّ، أو المزخرف والمنمّق الزّاهر بالتشابه والاستعارات، أو التجريديّ الذي يعبر بخاصّة عن الأفكار عوضاً من الأشياء الحسيّة والمشاهد والأشخاص. كما يختلف باختلاف الموضوعات والفنون والكتّاب والعصور. فالأسلوب الأدبيّ غير الأسلوب العلميّ، وأسلوب الغزل غير أسلوب الحماسة، وأسلوب القصّة يُعَدُّ عن أسلوب الخطابة.

ثالثاً: نوعاه: الأدب شعر ونثر. أما الشّعر «فكلامٌ موزونٌ مُقفى يدلُّ على معنى» (وهو شيء تجيش به صدورنا فتقدّفه على ألسنتنا) أو هو «تعبيرٌ موسيقيٌّ جميل يثير شعورنا ويعتُّ في نفوسنا ارتعاشات حلوة واهتزازات عميقة، بما انطوى عليه من أفكار جديدة، عميقة، إنسانية، وصور نابضة بالحويّة، وعواطف حارة صادقة، وأداء مشحون بالإيحاء».

ومن الشّعر ما هو: غنائيّ، ولعله الأقدم في نشأة الشّعر باعتباره صدّي للنفس الإنسانية الشاعرة عبر فيه الشاعِر عن اختلاجات وعواطف. وملحميّ يتناول موضوع المعارك والحروب ذات الطّابع القوميّ. وتمثيليّ، ينشأ يوم يبلغ الشّعب درجة عالية من الاستقرار. وحكّميّ يرمي إلى التّصحّ والتّوجيه ويعتمد الإيجاز وعمق المعاني، ويتوجّه إلى الإنسان في كلّ مكان وزمان. ومنه العموديّ المبني على أوزان وقواف ثابتة، والحرّ المتصرّف في الأوزان والقوافي، وآخر متفلّت من كلّ وزن وقافية.

أما النثر فهو أسلوب تعبيريّ لا يخضع لقانون الإيقاع المتناسق، قد يُستخدَم في التّعبير عن الكثير من الأغراض الأدبية المعروفة فيصبح إذّاك وسيلة للإبانه عن الخواطر والمشاعر. والنثر شكّلات: مُرسَلٌ ينطلق بلا زخرفة ولا تصنع ليُعبّر عن المعاني بدقّة ووضوح. ونثر فنيّ تنتهي عباراته وفواصله بكلمات مقفّاة كما في الشعر ويسمّى هذا نثراً مسجّماً. على أن هناك أسلوباً تعبيرياً يجمع فيه الكاتب بين الطّرفين ويسمّى النثر الشعريّ (جبران خليل جبران) لكثرة ما فيه من صور وإيقاعات مُستعذبة.

إلى تلميذة

- ١ - قُلْ لي، ولَوْ كَذِبًا، كلامًا ناعمًا
 ما زِلْتُ في فَنِّ الحُبِّةِ ... طفلةً
 لم تستطيعي، بَعْدُ، أنْ تتفهمني
 إنِّي لأرْفُضُ أنْ أكونَ مُهَرِّجًا
- ٥ - فإذا وقفتُ أمامَ حُسْنِكَ صامتًا
 كلماتنا في الحبِّ.. تَقْتُلُ حُبْنَا
 قصصُ الهوى قد أفسدتكِ، فكلُّها
 الحبُّ لَيْسَ روايةً شَرْقِيَّةً
- ١٠ - هوَ أنْ تَظَلَّ على الأصابعِ رِغْشَةً
 هوَ جدولُ الأحزانِ في أعماقنا
 هوَ هذه الأزماتُ تَسْحَقُنَا معًا
 هوَ أنْ نثورَ لأيِّ شيءٍ تافِهٍ
- ١٥ - لا تجرحي التَّمثالَ في إحساسه
 قد يُطْلَعُ الحجرُ الصَّغِيرُ براعمًا
 إنِّي أحبُّكَ من خلالِ كآبتي
 حَسْبِي وحَسْبُكَ أنْ تَظَلِّي دائِمًا
- ٤ - قَزَمًا: قصيرًا، وهنا المهرج
 أو مجنون الملك والمملكة.
- ٥ - حرم الجمال: مكان لا
 يحلّ انتهاكه.
- ٧ - خرافة: حديث باطل.
- ٩ - الإبحار: السفر بحرًا.
 مُحال: مستحيل.
- ١٦ - البراعم: م. البرعم،
 الرأس المتفتّح للغصن.

شاعرٌ سوريٌّ وُلِدَ في دمشق. تخرّج في الجامعة السّورية عام ١٩٤٥ بإجازة في الحقوق. عمِلَ في السّلك الدّبلوماسيِّ من ١٩٤٥ إلى ١٩٦٦، فعرف عدّة دُول منها تركيا، فرنسا، إنكلترا، إسبانيا، وبعضَ الدّول العربيّة.

ترك الوظيفة حبًّا للأدب واتّخذ من لبنان مُقامًا، وأسس في بيروت دار «نزار قبّاني» للنّشر. مارس نشاطات صحافيّة وأدبيّة.

من دواوينه: قالت لي السّمراء ١٩٤٤، طفولة نهد ١٩٤٨، أنت لي ١٩٥٠، قصائد ١٩٥٦، حبيتي ١٩٦١، الرّسم بالكلمات ١٩٦٦، قصائد متوحّشة ١٩٧٠. وله في النّقد: الشّعر قنديل أخضر ١٩٥٦.

نزار قبّاني
 الرّسم بالكلمات

أسئلة توجيهية

هذا الإصرار على البوح قابله الشاعر بالصمت، فالتلميذة أولاً جاهلة، طفلة، عديمة الخبرة (٢)، وثانياً غير قادرة بعد على فهم حاجة الرجل، فإذا كانت هي بحاجة إلى الحنان والعاطفة والكلام الناعم فإنه يستحق ذلك أيضاً لأن طفلاً في داخله، مهما كبر، يبقى حياً فيه (٣). وهكذا فالبوح بالنسبة إليه تهريج واحتيال (٤)، وقصص الحب الشرقية إفساد وخرافة ووهم (٧)، أما الصمت فهو الجمال الذي يخصب الشاعرية ويحفز للإبداع لا للإمتاع العابر (٥).

وهذا التناقض بين البوح والكتمان، بين الحب - الجسد والحب الشعري، بين الحب بمعناه الدنيوي والحب بمعناه التصوفي، دفع الشاعر إلى التعريف بالحب لإثبات رأيه وتوضيحه، فاستخدم حشداً من الجمل الاسمية (٨ - ١٤) لتقل تجربته الذاتية هادفاً إلى الإقناع، متكئاً على الحقل المعجمي للأسى ("الإبحار دون سفينة، الوصول محال، رعشة الأصابع، السؤال على الشفاه المطبقات، جدول الأحزان، الأزمات الساحقة، الثورة، اليأس، الشك، الكف التي تغتال") لتأكيد أن الأسى والأحزان هي التي تخصب الأعماق لخدمة الشعر الأصيل.

هذا الرد كشف لنا حقيقة التمثال؛ فمن تمثال عديم الإحساس في البيت الأول، إلى تمثال غارق في الأحاسيس تجرحه الكلمة وتبكيه، وهو صامت (١٥) ... إنه الحب الحقيقي إذ الحبيب يبقى بعيداً لا يُطال كوجه الله، يبقى سراً يمزق الشاعر. هكذا الحب من خلال الكتابة يبقى هدفاً نسعى إليه، وكلما كان صعباً اشتدت عزائمنا للوصول... هكذا يوظف الشاعر الخلاق الإنساني القلب في خدمة شعره.

المتبدأ	الخبر	نوع الخبر
أبحر وجبال الصمت كلماتنا قصيص الهوى فكلها الحب	بيني وبينك جمال تقتل حيناً قد أفسدتك غيبوبة وخرافة وخيال ليس رواية شرقية	مفرد محذوف مفرد جملة فعلية جملة فعلية مفرد جملة اسمية (تعتبر جملة الأفعال الناقصة اسمية لأن ركنيتها مبتدأ وخبر) مصدر مؤول مصدر مؤول مفرد
شعورنا هو هو	أن الوصول محال أن تظلل... هذه الأزمات	مصدر مؤول مصدر مؤول مفرد

تعريف الحب

- ١- قَدِّم للنصّ بدراسة الحواشي.
- ٢- من هما طرفا الكلام في القصيدة؟ أجب مستنداً إلى دراسة الضمائر.
- ٣- ما كان فحوى طلب التلميذة؟ وعلام يدل؟
- ٤- هناك أسباب حتمت الصمت على الشاعر؟ أجب بالاستناد إلى الأبيات ٢ - ٧.
- ٥- كيف استوعبت الجمل الاسمية مضامين تعريف الشاعر للحب؟ وما النمط الذي قام عليه ردّ الشاعر؟
- ٦- ما النتيجة التي خلصت إليها القصيدة؟
- ٧- قوِّم دور عناصر الأدب في النصّ.

دراسة وتحليل

القصيدة لنزار قباني شاعر المرأة، وهي مقتطعة من ديوان الرسم بالكلمات الصادر أواسط القرن الماضي. يستفاد من عنوان الديوان أن اللوحة هي قصيدة نراها عوض أن نسمعها، والقصيدة هي لوحة نسمعها عوض أن نراها. أما العنوان فيفيد حرف الجر فيه أن ما سيلبي هو رسالة جواب (أو خطاب) قام الشاعر بإرسالها إلى إنسانة في مستقبل العمر، وهي تلميذة لم تخض غمار الحياة بعد، ولم تُغنّها التجارب.

فنان يجتمعان

في القصيدة طرفان: التلميذة ويمتد حضورها الكلامي في البيت الأول عبر ضمير المتكلم المفرد (لي، يقتلني)، والشاعر وقد حضر كلامياً عبر ضميري المتكلم المفرد والجمع (إني، كلماتنا، حسبي، نقبل...).

وهذان الطرفان متناقضاً الرأي والموقف؛ فالتلميذة تريد الحب بوحاً «ولو كذباً»، أما الشاعر فيريده امتناعاً لأن البوح، في رأيه، تهريج واحتيال (٤) وقَتْل لمبدأ الحب (٦). أوليس صمته أمام الجمال اعترافاً بهذا الجمال وتقديساً له!؟

طرفا الحوار

وثمة نمط في النصّ هو النمط البرهانيّ، تبدّى لنا في معرض ردّ الشاعر على التلميذة للإقناع بمفهوم الحبّ الحقيقيّ، من خلال:

- ضمائر المتكلم/ المتكلمين: إنّي لأرفض - كلماتنا في الحبّ - تسحقنا - سرّاً يمزّقني ...

- المضارع الموحى بالاستمرارية: إنّ الحروف تموت - يتزوّج الأبطال - تنمو كروم - تسحقنا معاً - تزهو الآمال - تغتالنا ...

- الأسلوب الإنشائي: قل لي - لا تجرحي التمثال.

- أسلوب الشرط: فإذا وقفت ...

- عبارات الشكّ والتأكيد: إنّي لأرفض - إنّ الحروف تموت - قد يطلع الحجر الصغير براعماً - إنّي أحبّك.

- الإيقاع (التوازي): هو أن تظلّ... هو جدول الأحران - هو هذه الأزمان ...

موضوع النصّ يثير اهتمام الإنسان المعاصر. ولئن كانت الفكرة قديمة فهي تكشف لنا مآزق الرّجل في صراعه مع إغراءات الحياة، وما تقدّمه الحياة كلّ يوم، خصوصاً أنّ الرّجل والمرأة محكومان بالعيش معاً، فالتحدّي مشوّق، والخرج ممتعٌ لأنّه يقود إلى التّصادم، والحياة شيء والفنّ شيء آخر...

القصيدة غزليّة تمثّل فنّ التحدّث إلى المرأة وبراعة الكشف عن العواطف المشحونة بالمفاهيم والمواقف. مفهوم الحبّ عند الفتاة تكشفه البراءة وتظللّه الأحلام. ومفهومه عند الشاعر تعريف معمّق للحبّ بعيد عن المفاهيم الرومنسيّة الشائعة. تجربة الشاعر شخصيّة، إلاّ أنّها ارتقت لتبلغ مستوى إنسانياً شمولياً.

قريب المتناول، بعيد الروى في آن معاً. فبعض الصور عاديّ ومحسوس (٨،٧،٤)، بمعنى أننا إذا انطلقنا من أنّ الشعر هو قول ما لم يُقلّ، وجدنا أنّ الكلام

في هذه الأبيات أقرب إلى النثر، لولا الوزن والقافية. فكم للكلمتين «أرفض» و«قزماً» من سماجة على الأذن، كذلك فإنّ «غيبوبة وخرافة وخيال» مرادفات لمفهوم واحد.

لكنّ هذه الصور العاديّة على قلّتها في القصيدة، لا تلغي الصور الأخرى المرفوعة على أجنحة، والموحية بالحالة الشعوريّة عبر تشابيه واستعارات وكنيات (٢،٣،٥،٦،٩،١١...).

تميّزت الألفاظ بالسهولة والطبيعيّة والرّفعة، وقد أحسن الشاعر اختيارها لتترك أثراً في نفس السامع «حرم الجمال، الوصول محال، الشّفاه المطبقات، جدول الأحران، تزهو الآمال، شكّنا القتال...». كما أحسن اختيار رويّ رقيق هو اللام المضمومة، مسبوقاً بحرف مدّ (الألف)، فجعل مدى القافية (فعلن / / ه / ه) ممتداً طويلاً يوافق امتداد المعنى في آخر كلّ بيت: «التمثال» وما يوافق المعنى من امتداد في الصمت، «الجبال» وما يوافق المعنى من امتداد في المسافة، «الأطفال» وما يوافق المعنى من امتداد في البراءة، «يحتال» وما يوافق المعنى من امتداد في التلاعب بمشاعر الحبيب...

إلى ذلك، فإنّ اختيار البحر الكامل بتفعيلاته الطويلة نسبياً (ثلاث تفعيلات) ناسب الموضوع، حيث استطاع الشاعر الإفادة من اتّساعه لأداء المعاني دونما حاجة ماسّة إلى ربط البيت بالآخر، إلّا بما يوفّر وحدة الموضوع. وقد غلبت الجمل الخبريّة على الجمل الإنشائيّة، لما في النصّ من وجدانيّة ووصف، وخصوصاً في معرض الرّد والإقناع، إلى أساليب التأكيد (٣، ٤، ٦، ٩) والتكرار (٥، ٦، ١٤، ١٥) والتوازي (١٠، ١٤)، إلى الصور البيانيّة (سبق ذكرها...). كلّها اجتمعت لتحقق التآلف بين مختلف عناصر الأدب بشكل عفويّ، وفي مناخ نفسيّ ملائم.

أما التناغم والتلاؤم بين الألفاظ فهما على أحسن مستوى، وقد وفق الشاعر في انتقاء المفردات المناسبة التي راوحت بحسب المعنى بين الرقة والقوة «مهرجاً قزماً، حرم الجمال، تقتل حبنا، على الأصابع رعشة، على الشفاه سؤال، جدول الأحزان، تسحقنا، تزهو الآمال، نشور، شكنا القتال، تغتالنا، لا تجرحي التمثال، تسيل جداول وظلال، سرّاً يمزقني».

نشاطات

- ١- أين انتقل الشاعر في القصيدة من الوجدان إلى الخاطرة الحكيمية. أجب شارحاً (شفوي).
- ٢- اكتشف بنية النصّ.
- ٣- قطع بيتاً من القصيدة، وعين تفعيلاته، وحدد قافيته ورويّه.
- ٤- أعرب: ولو كذباً (١)، طفلةً (٢)، جميعهم (٣)، أن تظلل (١٠)، معاً (١٢)، فلکم (١٥)، أن تظلي (١٨).
- ٥- اقرأ قراءةً جهريّةً مقطعاً من هذه القصيدة أو من قصيدة أخرى لنزار.